الرّدافـــة

على ضوء بعض العلاقات القبلية في شمال شرق الجزيرة العربية قبل الإسلام
(في القرن السادس ومطلع القرن السابع للميلاد)

د . صالح دراركة
(الجـامعـة الاردنيـــة)

المقدمــــة :

تتصل الردافة بالكيانات السياسية العربية التي قامت في شمال شرقي الجزيرة العربية قبل الاسلام ، لذلك سيكون اعتماد هذه الدراسة على المصادر الاسلامية ، لان السجلات البيزنطية والسريانية القديمة تخلو مما يمكن ان يوفر مادة يقـوم عليها البحث ، ماعدا اشارات مقتضبة جاء بها (تنوز وبروكوبيوس وجون مالالاس وثيوفانس ويوشع العمودي)(١) . وفي مجال الحفريات نجد ان نقوشا قليلة قد عثر عليها في المنطقة الوسطى والشمالية من الجزيرة العربية ، وهي رقم اهمية بعضها لاتكشف الا قليلا من تاريخ الجزيرة العربية القديم . وسنعرض الى ما يهم دراستنا من هذه النقوش أثناء بحثنـا(٢) .

والمصادر الاسلامية التي تعود الى فترة متأخرة ــ القرن الثاني الهجري ومابعده ــ تعتمد في بعضها علـى الرواية الشفوية في نقـل اخبار عرب قبل الاسلام ، وفي ذلك مجال خصب للزيادة والنقصان ومعايب اخرى لاتخفى على الدارسين(٣) . ومن أبرز رواة هذه الحقبة ابن الكلبي « هشام بن محمد ت ٢٠٤ أو ٢٠٦ هـ » عالم الانساب واخبار العرب وايامها ووقائعها ومثالبها ، والذي يشكل موردا هاما من موارد اخبار العرب قبل الاسلام ، ولاسيما الاخبار المتعلقة بمدينة الحيرة وحكامها (٤) . وقـد ضاع الكثير من مؤلفات ابن الكلبي مثل « كتاب ملوك كنده » و « الكلاب الاول » و « الكلاب الثاني »(٥) وهذا يزيد البحث صعوبة وان كان ابن الكلبي قد قال عن نفسه : « كنت أستخرج اخبار العرب وانسابها آل نصر بن ربيعه ومبالغ اعمار من عمل منهم لآل كسرى وتاريخ سنيهم من بيع الحيرة وفيها ملكهم واموره م كلها »(٦)

ويبدو أن ابن الكلبي استفاد من نقوش وتواريخ الحيرة وهـذا ما اكسب رواياتـه قيمة خاصة لاسيما ان بعض اقواله قد أيدتها البحوث الحديثة كاكتشاف لوح امرىء القيس بن عمرو اللخمي(٧) . ومع هـذا فهو متهم بالكذب والتزوير وقيل عنـه « ليس بثقة » (٨) . ولاشك انه قد كان في الحيرة كتابات ، وهي التي تحولت في القرن السادس الميلادي الى مركز مزدهر من مراكز النصرانية ، وانتشرت فيها الاديرة والاسقفيات ، ولاشك ايضا بأنه كان لاهل الحيرة معلومات عن الروايات الفارسية(٩) . غير ان مايؤسف له ان روايات ابن الكلبي متناقضة حتى فيما يتعلق بالخبر الواحد ، كما نجد في بعضها اغراقا في المبالغة والخيال ، وهذا يلمس في روايات أهل الجنوب بشكل عام ، ولعـل هذا عائدالىمحاولة رواة عرب الجنوب منافسة عرب الشمال الذين تفوقوا عليهم بالنبوة والاسلام ، كما كان لرواة المسلمين دور في تقليل شأن أهل الجاهلية بسبب التحول الكبير الذي جاء به الاسلام . وقد يكون المسؤول عن اختلاف روايات ابن الكلبي رواته المختلفين(١٠) .

ويبدو أن أخبار القبائل والامارات القبلية في الشمال أكثر وضوحا من أخبار عرب الجنوب ، وربما كان ذلك عائدا الى عناية المؤرخين السريان واليونان والفرس بهذه المنطقة منجهة وقربها من الاسلاممنجهةأخرى.ولهذا يرى (الثايم F.Altheim) ان اخبار شمال شبه الجزيرة أقرب الى الواقع التاريخي(١١) .

ويقال عن الشعر المنسوب للجاهلية ، كمادة تاريخية ، ما يقال عن الرواية ، فعلاوة على انه انتقل بالروايـة فهو مجال خصب للانتحال والمبالغة والعاطفة والخيال ، كما ان عمر الشعر قصير لايزيد على العشرين ومابة عام قبل الاسلام أي مابين ٥٠٠ ـ ٦٢٢ م(١٢) . وهناك من ينكر وجود شعر جاهلي جملة وتفصيلا (١٣) ، غير ان مايقال عن عيوب الشعر الجاهلي لا تنفي وجوده ، لأن الشعر ظاهرة لازمت العرب وذكرها القرآن الكريم ولاسبيل الى نكرانها ، وان كان من واجب المؤرخ ان يتعامل مع هذه المادة بحذر وانتباه ، فالشعر لايستغنى عنه لمعرفة احوال العرب قبـل الاسلام ، وبخاصة عرب الشمال لأن ما وصلنا من شعر اكثره منسوب لهم .

ومن المواد التي يمكن للمؤرخ الاعتماد عايها غير النقوش والآثار « النميّات » ولم يعرف عرب الشمال قبل الاسلام عملة خاصة بهم ، اذ كانوا يتعاملون بنقود كسرى وقيصر ، أي بالدراهم الفضية والدنانير الذهبية (١٤) . كما كانت لهـم أساليبهم الخاصة في البيوع والمقايضات(١٥) .

ورغم كثرة العقبات التي تواجه الباحث في تاريخ العرب قبل الاسلام فقد كتب فيه الكثير غربا وشرقا ، ومن بين الدراسات الحديثة القريبة من موضوع بحثنا دراسة

لروثشتاين(١٦) عن تاريخ السلامة اللخمية ، ودراسة لجونار اولندر(١٧) عن ملوك كنده ودراسة ثالثة لكستر (١٨) عن الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية . وتأتي أهمية هذه الدراسات لصلتها بالحيرة التي نشأت الردافة فيها ، وقد أفاد هؤلاء الدارسون من المصادر العربية والسريانية واليونانية ، ومع هذا لا تاقي هذه الدراسات اضواء على موضوع الردافةاللهم ان كستر مر بها مرورا عابرا ، ولا تخلوهذه الدراسات من بعض الهنات(١٩) التي أخذت عليها ، ويشفع لهم في ذلك ماذكرناه عن طبيعة البحث في تاريخ العرب قبل الاسلام ، وتبقى هذه الدراسات ذات قيمة هامة حتى يظهر جديد في موضوعاتهـــا .

وفي العربية كتابات كثيرة عن عرب قبل الاسلام ليس هنا مجال التعرض لها،وأما المصادر العربية الاولية التي ذكرت الردافةفقد تردد ذكرها اثناء البحث(٢٠) . وانما اردت بهذه المقدمة الموجزة التعريف ببعض مصادر الدراسة والصعوبات التي تعترض الباحث في أحوال هذه الفترة ، فالردافة من ظواهرها ولم يعرض لها من قبل ، ولعل استقصاء تاريخها ونشأتها ودورها في العلاقات القبلية يضيف جديدا الى تاريخ حقبة هامة من تاريخنا ، طالما انه من المتعذر حاليا كتابة تاريخ كامل وصادق لعرب قبل الاسلام ، وهذا لايغني عن البحث في جوانب هذا التاريخ فهو القاعدة التي يرتفـــع فوقها بنيان التاريخ العربي العـــام .

الردافة ودورها في العلاقات القبليــة

والردافة لغة تعني التبعية ، والرديف هو التابع ــ وجاء القوم ردافى أي يتبع بعضهم بعضا(٢١) ، وفي هذا المعنى قول خزيمة(٢٢) بن مالك بن نهد :

اذا الجوزاء اردفــت الشــريا ظننت بآل فاطمــة الظنونــا

وللردافة في اللغة معان غير ماذكرنا(٢٣) . وارداف الملوك فيالجاهلية الذين كانوا يخلفونهم في القيام بأمر المملكة(٢٤) . وفي كتاب اسرار البلاغة (٢٥) «ارداف الملوك في الجاهلية الوزراء في الاسلام » وشبيه بهذا المعنى قول لبيد(٢٦) الشاعر :

وشـــهدت اندية الافاقـــة عاليــا كعبي وارداف الملوك شـــهود

وفيالمحكم :«هم الذين كانوا يخلفونهم نحو أصحابالشرطفيدهرنا هذا»(٢٧)وكان الردف « بكسر فسكون » هو الذي يجلس على يمين الملك فاذا شرب الملك شرب الردف قبل الناس واذا غزا الملك قعد الردف في موضعه وكان خليفته على الناس حتى يرجع من غزاته(٢٨) .وقد نشأت هذه الوظيفة في النصف الثاني من القرن

السادس الميلادي في بلاط الحيرة ، وهي تعكس حالة ضعف ملوك الحيرة وحاجتهم الى تأييد القبائل فمنحوا أحد شيوخ القبائل القوية والقريبة منهم هذا الامتياز ايكونوا عونا لهم في تأييد سلطانهم كما سيتبين أثناء هذه الدراسة . وأصبحت الردافة مجالا للفخر فهذا رجل من بني تميم يفخر بها قائلا :

ومن ينـاد آل يربـوع يجب　　　يأتك منهم خير فتيان العـرب

المجلس الأيمن والردف المحب(٢٩) .

وقد ذكرت المصادر عددا من القبائل التي فاز رؤساؤها بهذا المركز ذي الخصائص المالية والعسكرية(٣٠) ، علاوة على كونه مظهرا من مظاهر الشرف والرياسة . والقبائل التي كانت لهـا ردافـة الملوك في الجاهلية هي ، تميم ، وبكر وتغلب ابني وائل بن ربيعه ، وضبه بن أد وعامر بن صعصعه من هوازن(٣١) . وكانت منازل هذه القبائل تمتد ما بين منطقة الحجاز ومنطقة الحيرة في نهاية القرن السادس ومطلع القرن السابع الميلادي . فقبيلة تميم – التي اشتهرت بالردافة اكثر من غيرها – كانت تقطن مابين وادي الباطن الى البحرين واليمامة ، وقد تمتد جنوبا الى واحة يبرين وشمالا الى غرب الفرات بموازاة الحيرة(٣٢) . ومن اشهر بطون تميم « يربوع » الذي كانت فيه الردافة، ومن منازله الحزن أو الحزل(٣٣) وحليمة(٣٤) ، وأعشاش(٣٥) وروضة الخيل(٣٦) . ويتضح من هذه المواقع ان منازل تميم بعامة ويربوع بخاصة انما تقع على طرق القوافل التي تربط مابين جنوب وغرب الجزيرة وشرقها وشمالها ، وتعتبر اليمامة في الوسـط عقدة هذه المواصلات التي كانت السبب الاكبر في التنافس بين الدول القوية حينذاك للسيطرة على الجزيرة ، كما كانت سببا في التنافس بين القبائل للسيطرة عليها ايضا(٣٧) .

ويجاور تميم في الشمال أسد وفي الجنوب الغربي باهلة وغطفان وكذلك امتزجت تميم في منازلها ببطون من عبد القيس وحنيفه وخاصة على الساحل الشرقي والجنوبي، كما امتزجت ببكر وتغلب في الشمال(٢٨) .

وقد برز دور تميم المهم في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي ، نتيجة لضعف امراء الحيرة ، واضطراب السلطة في بلاد فارس ، ثم بسبب تنافس الحيرة ومكة في كسب ولاء هذه القبيلة ، وفي سبيل هذه الغاية منحها ملوك الحيرة امتياز الردافة ، وجعل لها زعماء مكة الايلاف واشركوهم في النشاط المكي(٣٩) . وقد انعكس دور تميم هذا على نفوذهم في الاسواق مثل « عكاظ » و « دومة الجندل » كما وتحالفت

مجموعة من القبائل مثل كلب واسد وبطون من مضر مع تميم وذلك بحكم المصلحة والجـوار(٤٠) .

ويؤكد ابن سعيد الاندلسي أهمية تميم قائلا : « كان لهم في الجاهلية صيت عظيم، وكان منهم من يأخذ المرباع كما يفعل الملوك، وكانت لهم الافاضة بالناس من عرفات، وفيهم يقول الرسول (ص) : « بنو تميم هم أشد امتي على الدجال»)(٤١) . ويفخر جرير الشاعر بقومه قائلا : «نحن أهل الذهب الاصفر والاحمر المعتصر – يعني الخمر – نخيف ولانخاف ونطعم ولانستطعم ، ونحن حي لقاح» (٤٢) .

وتعتبر تميم من البيوتات المعدودة عند العرب ، وتشمل بطونا عدة فيهـا العدد والشرف ، فقد نقل ابو عبيده عن عمرو بن العلاء ، ان بيوت العرب بعـد بيت هاشم ابن عبد مناف في قريش ، ثلاثة بيوت ، ومنهم من يقول ان بيوت العرب اربعة : اولهـا بيت آل حذيفة بن بدر الفزاري – بيت قيس – وبيت آل زراره بن عدس الدارميين – بيت تميم – وبيت آل ذي الجدين بن عبد الله بن همام – بيت شيبان – وبيت بني الديان من بني الحارث بن كعب – بيت اليمن .

واما ابو البقاء – صاحب المناقب المزيديه – فيجعل البيوت ثلاثة ، اولها : « بيت تميم ، بنو عبد الله بن دارم ومركزه بنو زراره ، وبيت قيس فزاره ومركزه بنو بدر ، وبيت اليمن وهم بنو الحارث بن كعب ومركزه بنو عبد المدان ، وقال آخرون ان البيت الثالث في معد ايضا وهو بيت شيبان بن ثعلبه بيت بكر بن وائل ومركزه بنـو قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين »(٤٤) . وتبدو قوة تميم من خلال ايامها مع القبائل العربية القوية كشيبان وتغلب واحرازها النصر في اغلب الحروب(٤٥) . وظل بنو تميم يعتزون بقوتهم ويفاخرون بماضيهم حتى في ظل الاسلام ، فقد خاطب عطارد بن حاجب بن زرارة زعيم تميم الرسول (ص) عندما وفد عليه مع وفد تميم قائلا « الحمد لله الذي له الفضل علينـا وهو أهله الذي جعلنا ملوكا ، وجعلنا اعز أهل المشرق . . »(٤٦)

وفي مثل هذا المعنى يقول الزبرقان(٤٧) :

نحن الملـوك فلا حي يقاربنـا ... منا الملوك وفينا يؤخذ الربع

ويستفاد من المصادر ان الردافة بدات اولا في بطن يربوع من تميم ، وتتصل هذه الظاهرة بقيام امارة الحيرة وبالسياسة الفارسية المتعلقة بالمنطقة العربيـة وبالعلاقات مع بيزنطه ، كما أن لها علاقة بحركة القبائل العربية نحو الشمال والشمال

الشرقي على طول الحدود الفارسية ، وكانت هذه الحركة واضحة وكثيفة في نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع الميلادي ، ولهذه الحركة البشرية نحو العراق علاقة ايضا بضعف النفوذ الفارسي نتيجة الاضطرابات الداخلية حتى ان الفرس كانوا يضطرون الى دفع الاتاوة لهذه القبائل(٤٨) .

وتعلل المصادر العربية اسباب الهجرة القبلية نحو جنوب العراق ومنطقة الفرات بدافع الجدب والجوع ، فقد ذكر الطبري أن بلاد العرب كانت ادنى البلاد الى فارس وكانوا من أحوج الامم الى تناول شيء من معايشهم وبلادهم لسوء حالهم وشظف عيشهم(٤٩) . فسار جمع عظيم نحو بلاد فارس اما سلما او بالاغارة ، وفي أغلب الاحيان يكون دخول القبائل العربية أرض العراق أو استقرارهم على الحدود في حالات الاضطراب داخل فارس ، وقد تميزت دولة الفرس في نفس الفترة ـ النصف الثاني من القرن السادس الميلادي ـ بالصراع على العرش والاضطرابات المذهبية والحروب مع الروم(٥٠) .

يعلل ستراتوس ـ مؤلف كتاب بيزنطه في القرن السابع الميلادي ـ حركة القبائل هذه بقوله : « ان القبائل التي اتجهت صوب الحدود الفارسية سرعان ما أصبحت تحت التأثير الفارسي .. حيث كانت القبائل تبحث عن مراع مناسبة لقطعانها في كل صيف ، وهذه حاجة سنوية ماسة .. وتحصل هذه القبائل على معونات مالية ـ اما نقدا أو نوعا ـ من الدول التابعة لها ـ فارس او بيزنطة ـ وذلك مقابل حماية حدود هاتين الدولتين من هجمات القبائل الأخرى .. واذا ما تأخر دفع هذه المعونات فلا شيء يضمن هذه القبائل من الاغارة على أراضي الدولة ..(٥١) ويصف ابو البقاء حالة الجوع عند القبائل العربية الشمالية قائلا : « ان بلاد مضر اجدبت سبع سنين متوالية حتى هلكوا واكلوا الوبر بالدم فسموه « العلهز » وبسبب هذا القحط وفد حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد من بطن دارم من تميم على كسرى واستأذنه ان يسمح لقومه بدخول السواد »(٥٢) . وهذه الرواية تفيد دخول بطون من تميم الى فارس سلما أي منطقة السواد « حول الكوفة » وهذا يشير الى ان الفرس كانوا يعملون على استخدام العرب وفقا لمصالحهم ، غير ان طاعة العرب للفرس لم تكن دائمة ، فقد ذكرت المصادر ان العرب الذين دانوا للفرس انما هم الذين قربت دارهم من أرض الفرس فكان هؤلاء يدينون لهم تارة ويحاربونهم تارة اخرى ، وكان اكثر مايظفر به الفرس من العرب أن يكفوا عن الاغارة على السواد واطراف البلاد « وكانت الارض التي تلي ارض الملوك مخصبة فرعاها العرب باذنهم وادوا الأتاوة عنها الى الفرس ماداموا في أرضهم »(٥٣) .

وكانت العرب مع الحيرة على ثلاثة اصناف :

١ ـ القبائل المستقلة (اللقاح) التي تغير على ممتلكات الحيرة وكانت تغزى بدورها من قبلهـم .

٢ ـ القبائل « المتحالفة » التي عقدت احلافا مع امراء الحيرة وفق شروط مبينة .

٣ ـ القبائل « المجاورة » التي ترعى في جوار الحيرة ، وكانت هذه القبائل خاضعة لامراء الحيرة . غير ان هذه القبائل كانت تصانع من قبل هؤلاء الامراء الذين يحاولون ان يكسبوا ودها ، وكان اقرب الاحياء الى الحيرة ربيعة وتميم(٥٤).

ومن بين التي عرفت باللقاح ـ اسـد بن خزيمة وغطفان بن سـعد وكانوا لا يعرفون في العرب الا بالحليفين ، وكانوا لايدينون لملوك آل نصر ، وظلوا على ذلك الى أيام النعمان الاصغر(٥٥) ، كذلك كانت قريش وكنانة « لقاح » لاتدين للملوك ، فقد انكر ابو زمعة « الاسود بن المطلب » اعلان قيصر الروم لعثمان بن الحويرث ملكا على مكة ، وصاح صيحته المشهورة : « املك بتهامة الا أن قريشا لقـاح لا تملك ولا تملك »(٥٦) .

وفي المجموعة الثانية من القبائل سليم وهوازن ، وفي علاقة هاتين القبيلتين مع امراء الحيرة يقول ابو البقاء : « كانت سليم وهوازن تواثقهم ولاتدين لهم ، ويأخذون لهم التجاير فيبيعون لهم بعكاظ وغيرها فيصيبون معهم الارباح، وربما اتى الملك منهم الرجل والنفر فيشهدون مغازيه ويصيبـون معه من الغنائم وينصرفون ، ولم تكن لطائم الملوك وتجارتهم تدخل نجدا فما وراءه الا بخفر من القبائل » (٥٧) .

وفي المجموعة الثالثة من القبائل كانت ربيعة وبعض بطون تميم(٥٨) .

لم يكن هذا التصنيف ثابتا ، فقد تنتقـل القبيلة من حالة الخضوع والولاء الى حالة « اللقاح » فقد خرجت شيبان وبطون من بكر بن وائل على الفرس وامراء الحيرة في حرب ذي قار المشهورة ، كما ان بني دارم من تميم عادت لقاحا لعمرو ابن هند بقية أيام ملكه الى ان هلك بعد ان أوقع فيهم يوم أواره(٥٩) .

وازاء هذا التدافع القبلي والاغارة الدائمة على اطراف العراق كان لابد لامراء الحيرة من أن يتنازلوا عن بعض امتيازاتهم ويمنحوها لرؤساء القبائل القوية التي تهددهم وتكثر من الاغارة على اطرافهم ، فنشأت لذلك الردافة .

ويوضح ابو عبيده هذا المعنى بقوله : « لم يكن احد من العرب أكثر غـارة على أهل مملكتهم (الحيرة) من بني يربوع فصالحوهم على ان جعلوا لهم الردافة وان يكفوا عن الاغارة على أهل العراق »(٦٠) . واول من ردف من تميم « عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع » ثم ابنه عوف ثم يزيد وذلك على عهد المنذر بن ماء السماء في بعض المصادر والنعمان بن الشقيقة بن المنذر في بعضها الآخر(٦١) . وفي الرواية التالية لابي البقاء يتضح ضعف امراء الحيرة وقوة يربوع حيث يقول : « لما فازت يربوع بالردافة صارت لهم ضربة لازم عليهم لا يقدرون على عزلهم عنها ولانقلها عنهم الى غيرهم ، فكان الملك مع بني يربوع في الردافة كالمحجور عليه »(٦٢) .

وقد افتخر جرير الشاعر اليربوعي بالردافة حيث يقول :

ربعنا واردفنا الملوك فظللـوا — وطاب الاحاليب التمام المنوعـا(٦٣)

واعتبر رجال تميم اسلافهم ملوكا لانهم كانوا يفدون على الملوك ، وابرز وافديهم حاجب بن زرارة الدارمي الذي وفد على كسرى ورهنه قوسه(٦٤) ، وللردافة التي كانت فيهم كما هو واضح من قول عطارد بن حاجب امام الرسول(ص) الذي تقدم ذكره . وللردف اتاوة يأخذها من جميع مملكة الحيرة ، او ان له حصة من واردات الامـارة وعائدات الحرب وذلك في قول جرير(٦٥) :

وكان لنـا خـرج مقيم عليكـم — واسلاب جبار الملوك وجامله

وفي مبلغ العز الذي وصلوه بالردافة ، وفي فضلهم وتفوقهم على غيرهم ، وفي حقهم على بقية القبائل بالغ شعراء تميم بعامة ويربوع بخاصة في شعرهم ، ومثال ذلك قول الزبرقان(٦٦) وهو شاعر دارم من تميم أمام الرسول (ص) يوم الوفادة :

نحن الكرام فلاحـي يعادلنا — منا الملوك وفينا تنصب البيـع
وكم قسرنا من الاحيـاء كلهم — عند النهاب وفضل العز يتبـع

وتنسب الى الزبرقان في نفس المناسبة قولـه :

اتيناك كيما يعلم الناس فضلنا — اذا احتفلوا عند احتضار الموسم
بانا فروع الناس في كل موطن — وان ليس في ارض الحجاز كدارم
وان لنا المرباع في كل غـارة — تغير بنجد او بأرض الاعاجم(٦٧)

وهذا قول لجرير يفضل فيه احدى زوجتي الفرزدق على الاخرى لانها من بيت الردافة من تميم والاخرى من بني شيبان النصارى من بكر :

وماعدلت ذات الصايب ظعينة — عتيبة والردفان منها وحاجب(٦٨)

وقد استمرت الردافة في يربوع حتى ظهور الاسلام ، فكان آخر من ردف منهم لملوك الحيرة مالك بن نويرة اليربوعي(٦٩) .

ويستفاد من اشعار يربوع تفوق هذا البطن من تميم على بقية البطون ولذلك صارت اليه الردافة(٧٠) . ثم اخذ بيت زرارة ينافس يربوع وذلك في زمن حاجب بن زرارة الذي وفد على كسرى وقيل البسه التاج(٧١) ، وكان له حظوة في بلاط الحيرة وفي عهد ولده عطارد صاحب وفد تميم الى الرسول صلى الله عليه وسلم(٧٢) .

وربما كان لعدي بن زيد العبادي دور في ردافة يربوع ، فقد ذكر الاصفهاني ان عديا لم يكن يؤثر على بلاد يربوع مبدى من مبادي العرب(٧٣) . وقد اختلف في نسب عدي هذا ، فوصف في بعض المصادر بأنه من الاشراف ونسبه البعض الاخر الى العباد من سكان الحيرة ، كما الحقه بعض آخر الى تميم(٧٤) . وعمل عدي ترجمانا لكسرى ابرويز وكاتبا له بالعربية ، وهو الذي وصف النعمان لكسرى واشار عليه بتوليته ، واحتال في ذلك حتى ولاه من بين اخوتـه ، ذلك بحسب ما تقوله الرواية العربيـة(٧٥) .

وعلاوة على كون يربوع من البطون ذات العدد والشرف فقد كانت تقيم على طريق مكه وجنوب العراق الى البصرة ، ومن منازلها المشهورة « طخفه » **الموضع** الذي حدث فيه اليوم المشهور بسبب الردافة(٧٦) . وذلك ان حاجب بن زرارة ــ زعيم دارم المشهور ــ رغب في نقـل الردافة الى قوم دارم بعد وفاة عتاب بن هرمي ، واخبر المنذر بن ماء السماء برغبته هذه واعلمه ان الردافة لاتصلح لعوف بن عتاب لحداثة سنه وطلب اليه ان يجعلها لرجـل كهل هو الحارث بن بيبه المجاشعي مـن دارم . فدعا الملك بني يربوع واخبرهم ان الردافة لعتاب وقد هلك ، وابنه هذا لم يبلغ ، وسألهم ان يعقبوها لاخوتهم من بني دارم ، وأوضح لهم انه يريدها للحارث بـن بيبه . واجاب بنو يربوع الملك بان اخوانهم انما سألوه ذلك حسدا لهم على مكانتهم من الملك ، واخبروه ان عوف بن عتاب على حداثة سنه احرى للردافة من الحارث بن بيبه ، وصرحوا له بانهم لن يدعوها ، وامام اصرار بني يربوع هذا انذرهم الملك بالحرب ان لم يفعلوا ، فكان جوابهم ان يدعهم الملك ثلاثة ايام ثم ينذرهم بالحرب ، وكانت الحرب التي اطلق عليها يوم « طخفه » . وقد انتصرت يربوع ومعها البراجم على عساكر المنذر ــ وقيل عساكر النعمان ــ واسروا ابنه قابوس وقيل اخوه حسان أيضا حسب رواية ابي عبيدة في النقائض(٧٧) .

وقد ورد اسم قابوس في المصادر العربية مرتين في السلالة اللخمية ، في الاولى قابوس بن المنذر بن امرىء القيس الملقب بماء السماء أو « ابن ماء السماء » **الذي**

تولى عرش الحيرة بعد اخيه عمرو بن هند(٧٨) ، ويرجح ان مدة ملكه كانت اربع سنوات مابين ٥٦٩/٥٧٠ – ٥٧٣/٥٧٤ م(٧٩) . وفي الثانية قابوس بن النعمان وكنيته النعمان الاخير – الذي قتله كسرى ابرويز – « ابو قابوس » ولم يرد اسمه ضمن ملوك الاسرة اللخمية ، وفي الاخذ بروايتي أبي عبيدة وابن الكلبي القائلتين بن قابوس هو ابن المنذر الذي اشترك في قتال يربوع يوم طخفه والذي تسبب في حدوثه حاجب بن زرارة ، لان حاجبا هذا استعمل على صدقات تميم بعد الوفادة أي حوالي ٦٣٠ م ، بينما حددت نهاية المنذر بن امرىء القيس بن ماء السماء بعام ٥٥٤ م(٨٠) ، أي ان سن حاجب عام الوفادة (٩هـ) كان يزيد على ثمانين سنة ، وفي مثل هذه السن لا يعقل استخدامه في مصالح الدولة . ولما كانت المصادر لاتذكر حاجبا آخر غير المعاصر لابن ماء السماء فيغلب على الظن ان نهاية المنذر يجب ان تحدد بعد التاريخ المذكور أو أن الردافة انما نشأت في عهد النعمان بن المنذر . ومن الجدير ذكره أن روايات ابي عبيده تتناقض في هذا الموضوع – ففي النقائض يروى ان يربوع انتصرت على عساكر المنذر بن ماء السماء ، بينما نقل عنه ابن عبد ربه في العقد الفريد ان يوم طخفه كان لبني يربوع على عساكر النعمان ، وكذلك فعل ابن الاثير في تاريخه وتابعه على ذلك العديد من المصادر(٨١) . وعلى أي حال لايمكننا الاطمئنان الى التسلسل التاريخي الوارد في المصادر العربية لملوك آل نصر ، فهذا التسلسل متضارب في هذه المصادر ، ونضرب مثلا على ذلك فابن الكلبي – في الطبري – يجعل حكم النعمان خمس عشرة سنة (عند حمزة الاصفهاني في تاريخ سني ملوك الارض والانبياء خمس عشرة سنة وثمانية اشهر) في زمن يزدجرد الاول ولكن مع اربع عشرة سنة أخرى (اربع عشرة سنة واربعة اشهر وفقا لرواية حمزة) في فترة حكم الملك بهرام جور . وقد حكم يزدجرد مابين ٣٩٩ – ٤٢٠م، وحدد بعضهم تاريخ ابرام السلام بين المنذر بن النعمان والروم بعام ٤٢٢م ، وهذا يدل على ان ما قيل من ان حكم النعمان اربع عشرة سنة في فترة الملك الفارسي بهرام جور غير صحيحة(٨٢) . وبناء على ما تقدم لانملك دليلا قاطعا يحدد تاريخ نشأة الردافة واسم الملك الحيري الذي نشأت في بلاطه وان كانت المصادر العربية تجمع على أن أول ردف هو عتاب بن هرمي اليربوعي وتنقسم في تسمية الملك الذي كانت الردافة في عهده بين المنذر بن ماء السماء أو النعمان بن الشقيقة . ووفقا للروايات العربية فان تقدير فترة حكم النعمان بن الشقيقة هو مطلع القرن الخامس الميلادي ، وهذا التاريخ – كما هو واضح – بعيد عن فترة حاجب بن زرارة وحوادث يوم طخفة . وكل مانستطيع ترجيحه أن الردافة انما نشأت في بلاط الحيرة وفي النصف الثاني من القرن السادس الميلادي ويعزز هذا الاتجاه ان روثشتاين واولندر قد ناقشا مسألة ابن الشقيقة وابن ماء السماء ، وانتهيا الى ان بني الشقيقة لقب يطلق على فترة مابعد المنذر الثالث

للفرع اللخمي من الاسرة الحاكمة ، وان ماء السماء ليست ام المنذر وانما هي صفة أيضا للملوك هذه الاسرة (٨٣) لان ام المنذر ليس أسمها ماء السماء وانما شقيقة ، وليس المنذر نفسه فقط يلقب بابن ماء السماء وانما كل اللخميين عموما في القرن السادس يحملون هذا اللقب كما هو واضح في شعر زهير بن جناب .

ونادمت الملوك في آل عمـرو   وبعدهم بني مـاء السـماء(٨٤)

وكذلك ضمرة بن ضمرة(٨٥) اذ يقول :

تركت بني ماء السماء وفعلهـم   واشبهت تيسا بالحجاز مزنما
ولن اذكر النعمان الابصالـح   فان له فضلا علينا وأنعما(٨٦)

ولبيد بن ربيعه العامري(٨٧) يقول :

وشمط بني مـاء السماء ومردهـم   فهـل بعدهم مـن خالد أو معمـر
ومـن فاد مـن اخوانهم وبنيهـم   كهـول وشبان كجنـة عبقـر

ويقول زياد الحارثي(٨٩) :
ومـا تزدهينا الكبريـاء عليهـم   اذا كلمونـا ان نكلمـهم نـزرا
ونحن بنو مـاء السـماء فلا نـرى   لانفسـنا من دون مملكـة قصـرا

وقد اشير الى ردافة مالك بن نويرة اليربوعي ، واستشهد على ذلك بقول جرير يفخر ببني يربـوع :

منهـم عتيبـة والمحـل وقعنـب   والحنتفان ومنهـم الردفـان(٩٠)

فقد جعل المبرد مالك احد الردفين، والردف الاخر من بني رياح بن يربوع(٩١) . وكان مالك بن نويرة سيدا من سادات يربوع واحد قادتهـا يـوم الأياد(٩٢) وهـو الذي قتله خالد بن الوليد ــ في رواية مشهورة ــ أثناء حروب الردة ، ولابد ان تكون ردافته لآخر ملوك الحيرة ، اذ لم تذكر المصادر شيئا حول هذا الموضوع . وذكر ابن سعيد ان بني زرارة ايضا كانت لهم ردافة الملوك ، غير ان ماذكره لم يؤيـد بمصادر أخرى ، وقد تكون مكانة زرارة ــ بيت دارم ــ في تميم في عهد حاجب وابنه عطارد هي التي اوحت القول بردافتهم ، مع ان مكانة حاجب في الحيرة وبلاط الملك الفارسي كانت كبيرة وقد دفعت هذه المكانة حاجبا ان يطلب نقل الردافة من يربوع الى دارم ولم يطلبها لنفسه مع أن المنذر عرضها عليه(٩٣) وربما كان حاجب ابن زرارة يشعر انه اكبر واعظم من الردف .

وتذكر المصادر العربية ان زعماء كندة من بني آكل المرار كان لهم ارداف من زعماء القبائل . وقد لعبت قبيلة كنده ـ او هذا التجمع القبلي الذي اطلق عليه هذا الاسم ـ دورا كبيرا في احداث الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي . ولقد ظل تاريخ ظهور هذه الاسرة على مسرح الاحداث في شمال الجزيرة غامضا ولاسيما قبل استقرارها في غمر ذي كنده . وعلى الرغم من ان الاصل الحضرمي لهذه الاسرة أصبح مسلما به ، فلا بأس من ذكر بعض الروايات التي تظهر شعور الكنديين بالغربة وهم بين قبائل الشمال كما تظهر ارتباطهم الذي لم ينقطع بوطنهم الام حضرموت . وقد ذهبت أغلب المصادر العربية القديمة الى انهم من العرب اليمانيه(٩٤) ، كما ان الهمداني مؤرخ اليمن جعلهم من حضرموت وعزز ذلك بقول امرىء القيس :

كأني لم الهو بدمون مرة ... ولم أشهد الغارات يوما بعندل(٩٥)

ودمون وعندل من اشهر منازلهم كما هو واضح من شعر امرىء القيس . ومن ذلك انه بعد مقتل شرحبيل بن الحارث الكندي يوم الكلاب(٩٦) الاول ، حمل عوير بن شجنته بن الحارث بن عطارد بن عوف بن كعب بن زيد مناة ، نساء حجر وآله ومتاعه وابلغهم اهلهم في اليمن ، وقد اثنى امروء القيس(٩٧) على عوير كثيرا في شعره ومما قاله :

لكن عوير وفى بذمته ... لا عور ضره ولا قصر
كالبدر طلق حلو شمائله ... لا النخل ازرى به ولا الحصر
من معشر ليس في نصابهم ... عيب ولا في عيدانهم خور
بيض مطاعيم في المحول ... استروح ريح الدخان والقتر

وذكرت بعض الروايات العربية ان بعضا من امراء كندة كانت امهاتهم اميرات من حمير ، فقد ذكر الاصفهاني ان شعبة بنت ابي معاهر بن حسان بن عمرو بن تبع ، هي والدة معاوية وعمرو المقصور ابني الجون . ومن الدلائل على ان قبائل الشمال كانوا ينظرون الى آل كندة كغرباء عنهم ، قول بني أسد لقيس وكنانه بعد مقتل حجر آكل المرار : « يامعشر كنانة وقيس انتم اخواننا وبنو عمنا والرجل بعيد النسب منا ومنكم ، وقد رأيتم ما كان يصنع بكم وقومه فانتهبوهم »(٩٨) وكذلك قول عمرو اقحل بن ابي كرب بن قيس بن سليم بن الحارث الملك بعد انقلاب القبائل الشمالية على امراء كندة : « يامعشر كنده انكم قد اصبحتم بغير دار مقام ، وقد ذهب اشرافكم وانخرق ملككم ولا آمن العرب عليكم فالحقوا بقومكم » فرحلوا ولحقوا بحضر موت(٩٩)

وفي النقوش نجد ان نقش مآرب Glaser 618 الذي يعود الى عام ٥٤٣ م يفيد ان كنده او ربما جماعة من كندة كانت تسكن حوالي ذلك الوقت حضر موت أو قريبا منها(١٠٠) .

اشار اليعقوبي(١٠١) الى حروب طاحنة بين كنده بزعامة رئيسين احدهما سعد بن عمرو بن النعمان بن وهب ، وبطونهـا من بني الحارث بن معاوية بزعامة عمرو بن زيد ، والسكون بزعامة شرحبيل ، وبين حضرموت يقودها رؤساء من بينهم مسعر بن مستعر واسمه ابن حجر وشراحيل بن مره . وقد انهكت الحروب كندة واثرت الرحيل من بلاد اليمن نحو بلاد معد ـ أي بين القبائل الشمالية ـ مما دعا بعض الاخباريين الى اعتبار كنده من معد(١٠٢) . وفي أسباب سيادة البيت الكندي في معد وبسط نفوذهم على منطقة واسعة من شمال ووسط الجزيرة العربية ، قيل الكثير ونحن ذاكرون اكثر هذه الروايات شيوعا .

١ ـ الروايات القائلة بأن تبع الحميري هو الذي ولى الحارث الحيرة ، وهـذه روايات ابن الكلبي في الاغاني (٣٥٤/١٦ عند الطبري ٢ /٨٩) ، ورواية عند ابن قتيبة في المعارف (٦٣٤) وعند ابن حبيب في المحبر (٣٦٨) واخرى عند حمزة الاصفهاني (١١٧) وكذلك ذكر ابن الاثير (٢٣٩/١) .

٢ ـ الروايات التي تقول بأن قبائل ربيعة اضطربت احوالها وعصفت بها ريـاح التحاسد والتباغض والاقتتال ، فطلبت من الحارث الكندي ان يملك على قبائل ربيعة أولاده . بعد ان اتفقت القبائل على تمليك غريب يقيم العدل والتناصف فيها . . . وهذه روايات اليعقوبي (١٨٨/١) وابي عبيدة في العقد الفريد (٦٧/٦) وكذلك ابن نباته في سرح العيون(١٥٣) والنويري في نهاية الارب (١٥\٤٠٦) .

٣ ـ الروايات الي تذكر ان قباذ لما تملك عرش فارس استهوته الزندقة ولم يستجب له في هذا الهوى المنذر الثالث بن ماء السماء ـ ملك الحيرة ـ واستجاب لـه الحارث الكندي فأخرج قباذ المنذر ونصب مكانه الحارث ، وهذه روايات ابن الكلبي في (الطبري ٩٥/٢) ، وابي عبيدة في (الاغاني ٢٠٩/١٢) وابن الكلبي في الاغاني (٧٨/٩) وكذلك نقل ابن سعيد الاندلسي في النشوة (١ / ٢٤٥) وهناك بعض الروايات التي تقول بأن الحارث بن ابي شمر الغساني هو الذي ملك آل كنده ، وذلك في روايـة ابن الهيثم بن عدي نقلا عن يهود ثيماء (الاغاني ٩ / ٨١) وفي روايـة البيهقي في نشوة الطرب (١ / ٢٤٥) ، وهذه الرواية يضعفها كون الحارث الغساني عاصر الرسول (ص) وكان مـن بيـن الذين أرسل الرسول اليهم الكتب يدعوهم الى الاسلام(١٠٣) ، بينما فترة قبـاذ المنذر والحارث سابقة للاسلام ، كما ان علاقات كنده مع امراء غسان لا توحي بهـذه التبعيـة .

ويعزز الروايات القائلة بان زعامة كندة ونفوذها ووجودها انما يدين للتبابعة النقش الذي اطلق عليه اسم نقش شرف الدين – ٤٤ (١٠٤) والذي يوضح ان الملك شمر يهرعش الثالث الذي حكم اليمن سنة ٣١٠ م وصل الى العراق ودحر الفرس وطردهم من العراق ، ويفيد النقش ان هذا الملك دخل مدينة طيسفون وكوك – ويعتقد ان هاتين المدينتين هما ما يطلق عليه المدائن حاليا – ويذكر النقش ان تبع بعد ان هزم الاعداء عاد الى اليمن وقدم الشكر الى الآله « المقه » بعل أوام على هذا العمل العظيم (السطر ١٩ من النقش) . وماجاء في هذا النقش يتفق مع ماجاءت به الروايات الجنوبية حول امتداد النفوذ اليمني في فترة من فترات الحميريين الى العراق ، فقد ذكر ابن الكلبي أن أبا أسعد كرب بن ملكيكرب استولى على الحيرة (١٠٥) .

ويبدو ان ازدهار الامارة الكندية جاء مصاحبا لازدهار النفوذ الحميري وانه تضاءل واختفى على اثر إحتلال الاحباش لليمن وسقوط حكم التبابعة . ويمكننا ان نشاهد ثلاث قوى كبرى تتصارع على النفوذ في جزيرة العرب في مطلع القرن السادس الميلادي – أي قوى الفرس والروم والحميريين .

لقد وصف الازرقي آل كنده بقوله : « كانت كنده من ارداف المقاويل » (١٠٦) وذكر ابن الاثير ان ملوك حمير كان يخدمها ابناء الاشراف ، وان عمرو بن حجر الكندي – سيد كنانه – كان يخدم تبع حسان(١٠٧) . ولم تذكر المصادر ان احدا من ابناء اشراف اليمن سمي بالردف ، كما لم تكن الردافة صفة من صفات حكام اليمن او معاونيهم . فقد سمي هؤلاء بالاقيال ، المقاويل ، الأذواء ، العباهلة والمباهلة(١٠٨) ، ولابد ان ماذكره الازرقي انما جاء منقولا عن روايات تأثرت بالردافة التي عرفتها قبائل الشمال .

وكانت الردافة لآل كندة في بكر وتغلب ابني وائل بن ربيعه وهما على ما تذكره المصادر أعظم قبائل ربيعه شأنا في بلاد العرب ، وكانت منازل بكر تمتد مابين اليمن وتهامه ثم استوطنوا البحرين وتحركوا شمالا الى الجزيرة الفراتية حيث استقروا في الناحية التي لا تزال تنسب اليهم وهي « ديار بكر »(١٠٩) ولانجد تعايلا لتحرك ابناء وائل شمالا وبمحاذاة الفرات الا توافر الخصب في هذه الجهات من جهة وضغط القبائل عليهم من الجنوب من جهة اخرى . كما كان لسياسة الفرس دور في هذا ، وكانت مواطن تغلب أدخل في الجزء الشمالي بالقرب من حدود الشام (١١٠) . ويؤيد ذلك ان اسماء منازل هاتين القبيلتين التي ذكرت أيام « البسوس » انما تمتد مابين البحرين واليمامة وشمال الانبار(١١١) . وقد استغرقت هجرة بكر وتغلب زمنا طويلا حتى استقرتا في الجزيرة الفراتية في العهد الاسلامي ويرجح ان هجرتهم انما بدأت في عهد ذي نواس في أوائل القرن السادس الميلادي (١١٢) .

ويستدل من تاريخ بكر وتغلب على علاقات حسنه لهما مع امراء الحيرة ـ وكلاء الاكاسرة ـ فقد كان الفرس يستغلون حاجة القبائل في الاستقرار بجوارهم فيبسطون نفوذهم عليها وهكذا امتد النفوذ الفارسي على طول شواطىء الخليج العربي وحتى عمان ، وقيل انهم كانوا يعينون الحكام في هذه المناطق(١١٣) . كما وصل نفوذهم بلاد اليمن وذلك بحملة وهرز الذي ساعد سيف بن ذي يزن في اخراج الاحباش من اليمن ، وبعد سيف تولى اليمن حكام من الفرس(١١٤) . ويرد في بعض المصادر ان نفوذ الفرس شمل الحجاز وانهم ـ بوساطة حكام الحيرة ـ عينوا الحكام في يثرب(١١٥) . وبالغت بعض المصادر في تقريب الفرس من العرب حتى نسبتهم الى ابراهيم الخليل(١١٦) عليه السلام . ان هذه الاقوال رغم ما فيها من مبالغة انما تشير الى محاولات الفرس القديمة في بسط سلطانهم على بلاد العرب ، وفي سبيل هذه الغاية اهتموا بمعرفة شؤون القبائل العربية ودخلوا اسواقها وتعرفوا على اشهر الزعماء العرب ليكونوا عونا لهم « في اعزاز ملكهم وحمايته من العرب .. »(١١٧) وفي مقدمة القبائل التي شملها النفوذ الفارسي بكر وتغلب وبطون من تميم بالاضافة الى الاتحاد القبلي الذي عرف « بتنوخ » او « لخم » وكانت اليه امارة الحيرة . وقد استخدم الفرس هذه القبائل لحماية حدودالدولة من اغارات القبائل الاخرى ، ثم لجذب قبائل أخرى للوقوف مع الحيرة في وجه القبائل الموالية لبيزنطة بزعامة الاسرة الغسانية أو تلك الموالية لملوك حمير ، وهناك هدف آخر لا يقل أهمية عن الأهداف المتقدمة ، ذلك هو تأمين طرق القوافل التجارية الموجهة من فارس والحيرة الى الحجاز او اليمن وافريقيا(١١٨) . وقد نجح الفرس في سياستهم نجاحا كبيرا حتى اننا نجد بكر وتغلب ـ في أغلب الاحيان ـ يسخرون للحرب مع امرء الحيرة ضد خصومها من القبائل العربية(١١٩) .

وتتضح العلاقة بين الحيرة وهذه القبائل في رواية نقلها صاحب الاغاني عن محمد بن سعد تقول أن المغيرة بن شعبه سأل هند بنت النعمان بعد فتح الحيرة ـ وكانت عجوزا ـ اي العرب كان احب الى ابيك ؟ فأجابت : ربيعة(١٢٠) ونقل ابن عبد ربه عن ابي عبيدة قوله في حديث يوم العظالي : « ان بكر بن وائل كانت تحت يد كسرى وفارس وكانوا يجيرونهم ويمدونهم »(١٢١) . ولا بد من التنبيه الى أن ولاء القبائل لفارس وامراء الحيرة لم يكن دائماوثابتا فكثيرا ما تمردت هذهالقبائلعلىحكام الحيرة واسيادهم كما سيتبين معنا خلال هذه الدراسة .

وتفيد المصادر أن الحارث الكندي اجتاح الحيرة وقتل النعمان وافلت منه ابنه المنذر بن ماء السماء حيث التجأ الى القبائل خارج الحيرة ، فنصب ملك الفرس ابو يعفر بن الذميل أميرا على الحيرة وهذا من خارج الاسرة المالكه ـ آل نصر ـ وامام

هذا شعر المنذر بخيانة الفرس لـه بعدم نجدته في محاربة الحارث الكندي ثم بتولية رجل من خارج الاسرة المالكة في الحيرة ، فتقرب من الحارث الكندي وتزوج ابنتـه هند ، وتدل مكانة هند في البلاط الحيري انها لم تكن سبية حرب كماذهب البعض(١٢٢) ولعل هذا التقارب بين الحارث والمنذر هو الذي اعاد المنذر الى عرش الحيرة ، لان الحارث الكندي لم يقم في الحيرة بل ترى الروايات أنه اقام بالانبار وبعضها يقول انـه لم يقم بمدينة معينة وانما كان سيارا بين القبائل(١٢٣) .

ويظهر ان الحارث كان له بعض النفوذ في العراق بعد موت النعمان في عهد قباذ ، وان قباذ اضطر الى مصالحته على ان يكون الفرات حدا لسلطانه وانه تخلى له عن ستة طساسيج من ارض السواد مقابل حماية الحارث لارض السواد من غـزو القبائل العربية(١٢٤) .

وفي فترة ازدهار النفوذ الكندي فرق الحارث اولاده في قبائل معد ، فقـد نقل ابو عبيدة عن خراش وابن الكلبي(١٢٥) ، ان الحارث الكندي صير ولده شرحبيل ملكا في بكر بن وائل ، وحنظلة مالك ، وبني زيد بن تميم وبني اسيد وطوائف من بني عمرو من تميم والرباب ، وصير سلمة بن الحارث في بني تغلب والنصر بن قاسط وسعد بن زيد مناة بن تميم وطوائف اخرى من تميم وقضاعه . وعند ابن حبيب(١٢٦) ان الحارث ملك ولده حجرا على بني أسد بن خزيمة ، وملك شرحبيل على تميموالرباب ، وملك سلمة على بكر وتغلب ومالك معدي كرب وهو « غلفاء » على قيس وكنانة(١٢٧) ، وليس بين المصادر اتفاق في هذا . وقدساءت العلاقات بين الاخوين شرحبيل وسلمه وقيل في سبب اختلافهما ثلاث روايات ، احدها يقول ان الخلاف كان سببه النزاع على تقسيم القبائل بينهما(١٢٨) ، والثانية ان سبب الخلاف هو بمساع من المنذر ودسائسه بينهما ، وثالثها سببه العداء المستحكم بين بكر وتغلب وهما عماد قـوة الاخوين ، فقاد هذا النزاع الى حرب يوم الكلاب الأول .

ويستفاد من الروايات العربية(١٢٩) ان ابناء الحارث لم يحسنوا معاملة القبائل بل اثقلوها بالاتاوات مما سبب انتفاض هذه القبائل عليهم فمنهم من قتل ومنهم من هرب الى بلاده حضرموت . وذكرت هذه الروايات ان « ابا حنش ، عصم بن النعمان » من تغلب كان ردفا للملك الكندي سلمه بن الحارث ، ولاتذكر عن ردافته شيئا ، الا انه لعب دورا بارزا في يوم الكلاب ،وتجمع هذه الروايات على انـه هو قاتل شرحبيل بن الحارث الكندي ــ الملك ــ ويبدو ان سلمه الذي تملك على تغلب والذي حرض على قتل اخيه يوم الكلاب ، قد حزن بعد مقتل اخيه حزنا عظيما ، مع ان المصادر تذكر انه جعل جائزة لمن يأتيه برأس أخيه شرحبيل ــ ولذلك لم يجرؤ ابا حنش على

احضار راس شرحبيل الى اخيه لنيل الجائزة التي جعلت لقاتله ، فبعث براسه مع ابن عم يدعى ابو اجأ بن كعب بن مالك بن عتاب(١٣٠) .

وهذه ابيات من الشعر قيل انها لسلمة كما قيل انها لاخيه الثالث معد يكرب الذي اعتزل قتال الاخوين ، وتعكس هذه الأبيات الحزن على مصرع شرحبيل وتصرح بأسم قاتلـه :

الا ابلغ أبا حنش رســـولا ‏ ‏ فمالك لاتجيء الى الثـواب
تعلم ان خير الناس طــرا ‏ ‏ قتيل بين احجار الكلاب(١٣١)

وتختلف المصادر في سبب قتل ابي حنش لشرحبيل بن الحارث الكندي ، فبعضها يصرح انه جاء للحصول على الجائزة التي جعلها سلمة لقاتل اخيه(١٣٢) . وبعضها يرى ان ذلك حدث عندما استنجد « ذو السنينة » وهو اخ لابي حنش لامه ، بعد ان كاد شرحبيل ان يقتله في حرب يوم الكلاب ، ولابد أن أبا حنش كان مخلصا في قتال شرحبيل لسببين ، الاول ، حرصه في نصر قبيلته تغلب على بكر التي تحارب مع شرحبيل ، والثاني ان انتصاره في الحرب يزيد من مكانته كردف لسلمه بن الحارث(١٣٣) وكان بنو سدوس بن شيبان من بكر اردافا لملوك كنده ايضا ، والارجح انها كانت للملك شرحبيل (١٣٤) ، وذلك لان بكر كانت مع شرحبيل ، وان جميع اتباع الاخوين شرحبيل وسلمه تركوا القتال يوم الكلاب الا بكر وتغلب لما كان بينهما من عداء بسبب حرب يوم البسوس(١٣٥) .

ويرجح ان الردافة لملوك كنده لم تستمر طويلا ، فقد انتهت بانتهاء سلطان كندة على قبائل معد ، وذلك واضح في سكوت الروايات عن ردافة [illegible]ندة بعد ذلك . ويمكن الاستنتاج ان ابناء الحارث اخذوا بنظام الردافة ، لاغراء القبائل القوية بنفس الامتيازات التي يمنحها حكام الحيرة من آل نصر لرؤساء القبائل ، ويستدل من اسماء القبائل التي خضعت للحارث وبنيه الى امتداد سلطانهم مابين الحجاز والبحرين .

وذكرت بعض المصادر ردافة في قبيلة ضبّة بن اد ، وقد برزت مكانة هذه القبيلة في شمال الجزيرة العربية مما جعل ملوك الحيرة يعطون هذا الامياز لزعماء هذه القبيلة في فترة لاتسعفنا المصادر المتوافرة في تحديدها ، ولكن من مقابلـة الردف « جليلة » باسماء ابناء قومه الذين وفدوا على الرسول (ص) يتبين انه لم يعاصر عهـد الرسول (ص) وانما كان قريبا منه(١٣٦) . وهذا يشير الى ان ردافة جليلة انما كانت في العهود الاخيرة لملوك آل نصر في الحيرة . وكانت ضبّة تقيم مابين اليمامة وهجر(١٣٧) ، وتعبر هذه المنطقة الطرق التجارية المتجهة من غرب وجنوب الجزيرة

الى شواطىء الخليج العربي والحيرة ، وقد اكسبها هذا الموقع ميزة خاصة ، كما ان تحالفها مع عدد من بطون تميم في حلف الرباب القوى(١٣٨) زاد من قوتها حتى عدها الاخباريون من جمرات العرب(١٣٩) ، وكان لهذه القوة حروب كثيرة مع ملوك الحيرة(١٤٠) .

ومما يشير الى بأس ضبة ان أحد فرسانها « ضرار بن الرديم(١٤١) هاجم المنذر الاصغر واخذ زوجته وكل ما كان معه(١٤٢) . واشتهر من ضبه عدد من الشعراء مثل ربيعه بن مقروم وزيد الفوارس بن حصين الضبي – وابو تمامه ، وابن عنمة ، ومحمد بن ابي شحاذ الضبي ، ووجيهة بنت اوس ومنصور بن ابي معجاج الضبي ، وقرواش بن حوط الضبي(١٤٣) . وذكر كاسكل ان ضبه لم يكن لها شعراء مشهورون في العهدين الاموي والعباسي(١٤٤) .

ومن القبائل التي اشارت بعض المصادر الى ردافة لزعمائها ، عامر بن صعصعة، فقد ذكرت اسم عروة بن عتبة بن جعفر الملقب بالرحال ، وقيل انه سمي بذلك لكثرة رحلته الى الملوك(١٤٥) . وتمتد منازل قبيلة عامر بن صعصعه من واحة تربة الى الشرق مخترقة وادي رانيه الى الجنوب من طريق مكه – الرياض(١٤٦) .

ومن اشهر بطون عامر « كلاب » الذي ينتمي اليه عروة الرحال . ويفهم من الروايات ان عامر بن صعصعه كانت على علاقة حسنة بمكة(١٤٧) ، وانها كانت تعتبر من احلاف قريش وعدت في الحمس معها(١٤٨) . وقد دفعتهم هذه الصلات الى ان يشاركوا بمواسم الحج ويظاهروا قريش حتى قيل ان خالد بن جعفر بن كلاب أول من كسا الكعبة بالديباج(١٤٩) ، ولابد انهم دخلوا في ايلاف قريش وساهموا في حماية التجارة المكية ، وظلت العلاقة مع قريش حسنة حتى فتك البراض الكنانى بعروة الرحال العامري مما سبب حرب الفجار المشهورة بين كنانة وهوازن التي من بطونها عامر بن صعصعه ، واخبار هذه الحرب معروفة ومشهورة(١٥٠) .

ويستفاد من اخبار هذه الحرب ان عامر بن صعصعه كان لها دور كبير فيها ، ويؤيد ذلك مكانة عروة الرحال الذي اشتهر بمجالسته للملوك وحظوته لديهم ، وهذا ما جعل النعمان بن المنذر يفضله على سواه في اجازة لطائمه الى عكاظ(١٥١) . وتبدو مكانة عروة العظيمة في قومه ان بطون هوازن اجمعت على الاخذ بثأره مضحية بعلاقتها الحسنة مع مكة ، ومما يجدر ذكره ان الرسول (ص) قد حضر هذه الحرب وكان ينبل على عمومته(١٥٢) .

واغلب الظن أن ردافة عروة انما كانت للنعمان بن المنذر الذي عينه خفيرا للطائمه المتجهة الى عكاظ ، او انه كان رديفا لمعاوية بن الجون الكندي الذي كان اميرا في اليمامة

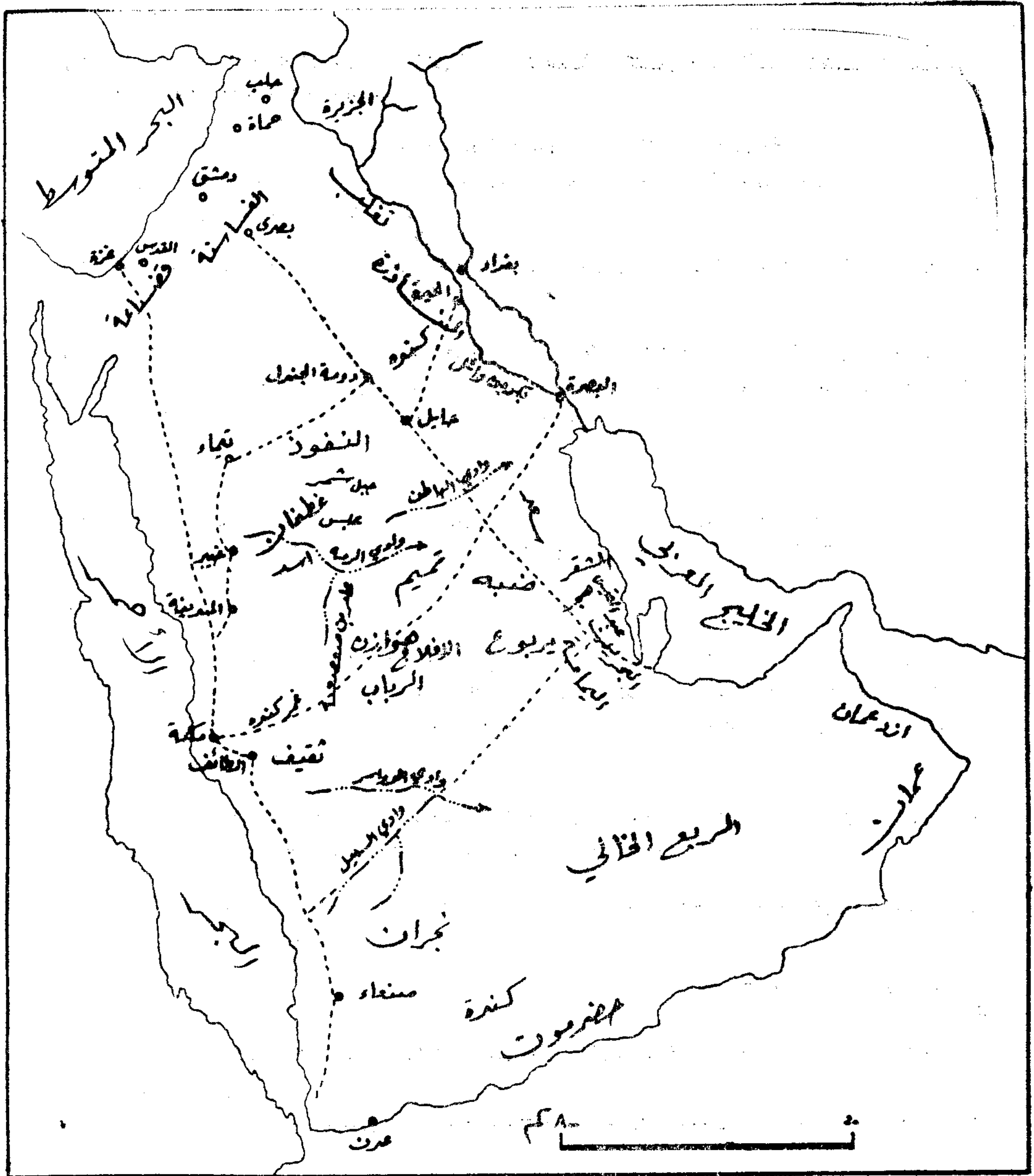
فقد اشارت بعض المصادر الى صلات حسنة لعامر بن صعصعه ولعروة مع هـذا الامير (١٥٣) .

ومن ايام عامر المشهورة يوم جبلة(١٥٤) ، ويوم رحرحان(١٥٥) ، ويـوم المروت(١٥٦) ، ويبدو من هذه الايام ان عامر بن صعصعه لم تكن على علاقة حسنة بالحيرة قبل عروة الرحال ، فقد سبق وان اغار نفر من عامر على معسكر النعمان وانتهبوه بما في ذلك زوجته المتجردة(١٥٧) . ويتضح من ردافة عامر بن صعصعه بروز هذه القبيلة في مطلع القرن السابع الميلادي ، ويشير هـذا أيضـا الى ان تغيرا طرأ على ميزان القوى القبلي في هذه المنطقة ، ويعود ذلك الى ضعف تميم من جراء حروبها المتكررة والمختلفة مع الحيرة والقبائل العربية(١٥٨) القوية وبخاصة القبائل الجنوبية وابناء ربيعة ، وكما يعود أيضا الى تحالف هوازن وثقيف الذي أدى الى السيطرة على سوق عكاظ(١٥٩) وعلى الطرق التجارية بين الحجاز والعراق بعد ان اضعفت حرب البسوس أيضا كلا من بكر وتغلب ، وهذا بدوره دعا امراء الحيرة أن يتقربوا من زعماء هوازن ، وعروة الرحال احدهم . ويفهم من بعض الاشـارات الواردة في المصادر ان هوازن وثقيف انهمكوا في التجارة مع مكة في هذه الفترة وأن أطماعهما ربما اتسعت للفوز بالسيطرة على منطقة الحجاز واخذ دور قريش لاسيما بعد صراع مكة مع المسلمين ، ولعل هذا مايفسر اصرار هوازن وثقيف على مقاومة الدعوة الاسلامية ، ويمثل يوم حنين هذا الموقف اوضح تمثيل(١٦٠) .

وختاما نرى ان القرن السادس الميلادي تميز بصراع بين ثلاث قوى رئيسـية للسيطرة على الجزيرة العربية هي : قوة الفرس والروم والحميريين . ولعل محاولة الحمريين في هذا الصراع هي الاولى لاقامة وحدة في بلاد العرب ، حيث نجح الحارث الكندي وابناؤه من بعده في جمـع العديد من القبائل العربية القوية . فكانت هـذه المحاولة سابقة افاد منها أهل الحجاز والنبي محمد صلى اللـه عليه وسلم(١٦١) . وقد اعتمد هذا الصراع على القبائل العربية حيث تنافست هذه القوى في كسب تأييدها ، واستخدمت في سبيل ذلـك وسائل عدة ، فمنحوا رؤساء هذه القبائـل الالقـاب والامتيازات كالردف ، وذي الآكال(١٦٢) وذي التـاج(١٦٣) وفـلارك وبطريـق(١٦٤) .

● اتقدم بالشكر للاستاذ عبد العزيز الدوري الذي امدني ببعض المصادر المخطوطة والملاحظـات القيمة ، كما اشكر الزملاء في القسـم عوض خليفات ومصطفى الحيارى ، ومحمد خريسات الذين راجعوا مسودة البحث وابدوا ملاحظـاتهم القيمة، كما واشكر السيدة سميرة الصايـغ التي قـامت بالطباعة ، فلهؤلاء جميعا وافر الشكر والامتنان .

(ملحق رقم ٢)



خارطة تبين أسماء القبائل والمواقع التي وردت في البحث

الهوامـــش :

(١) جونار اولندر ، ملوك كنده من بني آكل المرار ، ترجمة الدكتور عبد الجبار المطلبي ، بغداد ، ١٣٥٣ هـ ١٩٧٣ م ، المقدمة ص٨ .

(٢) انظر مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية ، ادارة الآثار والمتاحف ، وزارة المعارف ، ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م ص١٧ وما بعدها . ولطفي عبد الوهاب يحي ، العرب في العصور القديمة ، بيروت ١٩٧٩ م ص١٤٧ وما بعدها .

(٣) انظر ناصر الدين الاسد ، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، ط ٣ ، القاهرة ١٩٦٦ م ص٣٢١ وما بعدها .

(٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان «الحيرة» و معجم الادباء ٢٨٧/١٩ . وابن النديم ، الفهرست ، طبعة خياط بعناية فلوجل ص٩٥ وما بعدها . و منذر البكر ، مصادر تاريخ العرب قبل الاسلام ، مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد ٦ ، عام ١٩٧٢ ص ٤١ .

(٥) اولندر ص ٩ .

(٦) الطبري ، تح ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، طبعة دار المعارف ، مصر ١٩٦٩ م ، ٦٢٨/١ .
F. Altheim, R. Stiehl, Die Arber Inder Alten welt, Berlin, 1968, Bd, 4. S. 3.

(٧) اولندر ص ٩ .

(٨) ياقوت ، معجم الأدباء ، ٢٨٨/١٩ . والذهبي ، طبقات الحفاظ ، ٣١٤/١ . وشذرات الذهب ، حوادث ٢٠٤ هـ . وانظر ايضا ترجمة ابن الكلبي في انساب السمعاني ، وابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ط مصوره عن طبعة دار الكتب المصرية ، ١٩/٩ ـ ٢٠ ، ١٥٥/١٠ ، وانظر منذر البكر ، مصادر تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٤١ .

(٩) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت ١٩٦٨ ، ٧٩/١ . وعبد العزيز الدوري ، بحث في نشاة علم التاريخ عند العرب ، بيروت ١٩٦٠ ، ص١٦ .

(١٠) انظر ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢ م ص ٣١٢ ـ ٣١٤ . واولندر ص ٩ .

(١١) F. Altheim, Op cit. S. 3.

(١٢) انظر جب ، المدخل الى الادب الجاهلي ، ترجمة كاظم سعد الدين ، بغداد ١٩٦٩ م القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٢٨ .
R. A. Nicholson, A literaryHistory of The Arabs, Cambridge, 1963. p. 71.

(١٣) ذهب الى مثل ذلك الدكتور طه حسين ثم عدل عن رأيه في كتابه الأدب العربي ، وانظر بلاشير ، تاريخ الادب العربي ، ترجمة الدكتور ابراهيم ا لكيلاني ، دمشق ١٩٥٦ م ، ص ١٧٦ ـ ١٨٧ . والحوفي ، الحياة الأدبية في الشعر الجاهلي ص ١٩ ـ ٣٧ . وناصر الدين الاسد ، ص ٣٥٢ وما بعدها.

(١٤) الاب انستاس الكرملي ، النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة ١٩٣٩ م ، ص ٨٨ وما بعدهـا .

(١٥) انظر سعيد الافغاني ، اسواق العرب ، ط ٣ ، بيروت ١٩٧٤ ، ص ٤٦ وما بعدهـا .

(١٦) ie der Lahmiden in al-Hira, erlahmidischen Dynastie.

قام الدكتور منذر البكر بترجمة بعض من فصول هذا الكتاب الـى العربية في مجلة كليـة الآداب ، جامعة البصرة العدد ١٥ ، لعام ١٩٧٩ ص ٢٨٧ – ٢٩٨ . والعدد ١٦ لعام ١٩٨١ ص ٢٢٧ – ٢٦٧ .

(١٧) نقل الدكتور عبد الجبار المطلبي هذا البحث الى العربية ، بغداد ١٣٥٣ هـ – ١٩٧٣ م .

(١٨) نقل الدكتور يحيى الجبوري هذا البحث الـى العربية ، بغداد ١٣٩٦ هـ – ١٩٧٦ م .

(١٩) انظر جواد علي ، المفصل ١٣٥/١ .

(٢٠) انظر منذر البكر ، مصادر تاريخ العرب قبل الاسلام . وفيما يتعلق بالمصادر العربية للردافة انظـر الهامش رقم (٣١) .

(٢١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة « ردف » .

(٢٢) ن . م .

(٢٣) ومن معانيها ما جاء في القرآن الكريم عن غزوة بدر : « فاستجاب لكم اني ممدكم بـالف مـن الملائكـة مردفين » (سورة الانفال ، آيه : ٨) اي متتابعين يردف بعضهم بعضا . والروادف : الاعجاز ... واردف الرجل واردفه : ركب خلفـه .. والردف في الشعر : حرف ساكن من حروف المد اللين يقع قبل حروف الروي ليس بينهما شيء ، ومثل هذا في العروض الفارسي والتركي – اي نوع من البحر ذي التفعيلات الطويله ، اي Tlypermetre الذي يجيء رديفا للقافيـه . ولم يظهر الـردف في الشعر التركي الا في القرن الثالث عشر ، ومـع ذلك فهو في الاخص من بدع الفرس . والرديف موجود في الشعر العربي القديم في صورة بدائية ، وان عرف باسم آخر . وبطل استعمال الرديف في تركيا في القرن التاسع عشر ولعل ذلك كان بتاثير الشعر الفرنسي .. وفي المصطلح العسكري التركي اطلـق السلطان محمود الثاني الأسم « رديف » (عساكر رديفة منصورة) على الجيش الاحتياطـي الـذي انشيء عام ١٨٤٣ .

انظر ابن منظور « ردف » ودائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية ، مادة « رديف » .

(٢٤) ابن منظور ، اللسان « ردف »

(٢٥) انظر الألوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، تح . محمد بهجت الاثري ، ط٣ . مصر ١٣٤٢ هـ ، ١٨٤/٢ .

(٢٦) شرح ديوان لبيد ، تح . احسان عباس ، الكـويت ١٩٦٢ م ص ٣٥ .

وأبو عبيدة، معمر بن المثنى ، ت ٢٠٩ هـ ، النقائض ، تح ، محمد اسماعيـل عبـد اللـه الصاوي ، القاهرة ١٣٥٣ هـ – ١٩٣٥ م ، ٧/٢ « وشهدت انجية » . وانظر أيضا ابن منظور « ردف » .

(٢٧) ابن منظور « ردف » . وابن سيده ، ابوالحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي ، ت : ٤٥٨ هـ ، المخصص ، تح ، لجنة احياء التراث العربي ، بيروت ـ الكتاب الثالث من المجلد الاول ، ص ١٣٨ .

(٢٨) ابو عبيده ، النقائض ، ٧/٢ . والآلوسي ١٨٤/٢ .

(٢٩) ابو عبيده ، المصدر السابق والصفحة

(٣٠) دائرة المعارف الاسلامية مادة (رديفتا) .

(٣١) انظر ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، رواية ابن حبيب ، خط ، ورقة ١٥٤ . وابي عبيده ، النقائض، ٧/٢ . وابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن ، ت : ٣٢١ هـ ، تح . عبد السلام هـارون ، القاهـرة ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٨ م ، ص ٢٢١ . وابن عبد ربـه ، العقد الفريد ، تح، محمد سعيد العريان ، بيروت، بلا تاريخ ، ٧٥/٦ . وابن سعيد الاندلسي (٦١٠ ـ ٦٨٥ هـ) نشوة الطرب في أخبار جاهلية العـرب ، تح . نصرت عبد الرحمن ، دار الاقصى ، عمان ١٩٨٢ م ، ٤٤٨/١ . والثعالبي ، ابو منصور عبـد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري ، ثمـار القلوب في المضاف والمنسوب ، القاهـرة ١٣٢٦ هـ ـ ١٩٠٨ م ص ١٤٤ . والمبرد ، ابـو العباس ، الكامل في اللغة والأدب والنحـو والصرف ، تـح ، احمد محمد شاكر ، القاهرة ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٧ م ص ١٢٤٤ . والاصفهاني ، أبو الفرج ت : ٣٥٦ هـ ، الاغاني ، ٣٢٣/٩ . وابو البقاء ، هـبة اللـه ، المناقب المزيدية في اخبار الملـوك الأسديـة ، خط ، ١٣٥ ٢ . وابن الاثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ، ت ٦٣٠ هـ ، الكامل في التاريخ ، بعناية نخبة من العلماء ، بيروت ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م ، ٣٩٦/١ . وابن نباته ، جمال الدين (٦٨٦ ـ ٧٦٨ هـ) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، تح . محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهـرة ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٤ م ص ٨٦ .

(٣٢) E. I. (1) Tamim.

(٣٣) البكري ، ابو عبد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح ، مصطفى السقا ، القاهرة ١٩٤٥ م ، ١٩٥١ م ، ٦٣/١ وابن منظور « الحزن » . والزبيـدي ، تاج العروس « الحزن » . وابن بليهد ، محمد بـن عبد الله ، صحيح الاخبار عما في بلاد العـرب مـن الآثار ، تح . محمد محي الدين عبد الحميد ١٩٧٢ ، ١٠/١ .

(٣٤) ابن بليهد ١٣٤/٥ .

(٣٥) البكري ١٧١/٣ .

(٣٦) ابن بليهد ٦٦/٢ . وابن سعيد الاندلسي ٤٤٨/١ . وفيداء كاتبه ، الردة ، رسالة ماجستير من كلية الآداب ـ قسم التاريخ ـ الجامعة الأردنيـة ، خط بلا تاريخ ص ٣٤ وما بعدها .

(٣٧) سعيد الافغاني ، ٢٢٥ ـ ٢٣٠ . وانظـر الخارطه ، ملحق (٢) .

(٣٨) البكري ٨٨/١ . « وعند ظهور الاسلام كانت تميم في اليمامه » . ن . م . ٩٠/١ . انظر ايضا Oxford Bible Atlas, p. 66. ودائرة المعارف الاسلامية « رديف » . وبهجت التكريتي تميم ودورها السياسي والعسكري في صدر الاسلام ، مجلة الخليج العربي ، عدد ٩ ، عام ١٩٧٨ ، جامعة البصرة ، ص ٣٧ . ومن الجدير ذكره انه لم يكن يقال في الجاهلية الا ملك القوم وسيدهم ورئيسهم للعرب – انظر ابو البقاء ، ١٥ ب . وقد استخدم الباحث تسمية ملوك تارة وامراء تارة أخرى لحكام الحيره .

(٣٩) ج . كستر ، الترجمة العربية ص ٦٠ .

(٤٠) ابن حبيب ، المحبر ٢٦٤ – ٢٦٥ . ومحمد حميد الله ، Muslim Conduct of state, p. 101.

(٤١) ابن سعيد الاندلسي ٤١٦/١ .

(٤٢) ابو عبيده ، النقائض ، ١٢٨/١ . « وجرير الشاعر من قبيلة يربوع التميمية » . لقاح : اي مستقلون لا يخضعون للملوك .

(٤٣) انظر الاصفهاني ، الاغاني ١٨٤/١٩

(٤٤) ابو البقاء ، ٥٤ ب .

(٤٥) انظر محمد احمد جاد المولى وزميليه ، ايام العرب في الجاهلية ، ط ٣ ، القاهرة ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م ، ص ٢١٢ وما بعدها .

(٤٦) الاصفهاني ، الاغاني ١٤٦/٤ .

(٤٧) ن . م ١٤٨/٤ .

(٤٨) A. N. Stratos, Byzantium in the seventh Century, trans. by Marc Oglivie-grant-Amsterdam, 1968, vol. 1. p. 17.

(٤٩) الطبري ٥٥/٢ ، ٦٠٩/٢ . وصالح احمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بغداد ١٩٦٨ م ، ص ٦٤ . Stratos, op cit, p. 17.

(٥٠) ibid والطبري : الصفحات السابقة ، صالح العلي ، الصفحة السابقة .

(٥١) Stratos, p. 17.

(٥٢) ابو البقاء ، ٢٠ ب ، ٢١ أ . السواد : جنوب العراق .

(٥٣) ن . م ١١٣ أ .

(٥٤) ن . م ١٣٥ أ . وكستر ، ٢٠ .

(٥٥) ابن حبيب ، المحبر ، ٢٥٣ ، ابو البقاء ١١٤ آ .

(٥٦) البلاذري ، احمد بن يحي ، انساب الأشراف ، القسم الاول من الجزء الرابع ، طبعة القدس ، عام ١٩٣٦ ، ص ١٢٦ . ومصعب الزبيري ، ابو عبد الله نسب قريش ، تح . ليفـي برفنسال ، ط ٣ . دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٢١٠ ، والزبير بن بكار ، جمهرة نسب قـريش ، تح . محمـود محمد شاكر ، القاهرة ١٣٨١ هـ ، ص ٤٢٦ . وابن حبيب ، المنمق في اخبار قريش ، تح . خورشيد احمد فاروق ، الهنـد ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م ص١٧٨ – ١٨٥ . وابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ١١٨ . وابو البقاء ، ١٠٠ ب

(٥٧) ابو البقاء ، ١٠٢ ب واللطائم : هي تجاير ملوك الحيره .

(٥٨) كان في تميم بطون لقاح : انظر قول جرير السابق أمام الرسول صلى الله عليه وسلم « ونحن حـي لقـاح » .

(٥٩) ابو البقاء ، ١٦٦ أ .

(٦٠) ابو عبيدة ، النقائض ٧/٢ .

(٦١) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ١٥٤ « على عهدالنعمان بن الشقيقـة » . وابو عبيـدة . النقائض ٦١/١ « على عهد المنذر » وجاء في رواية أبي عبيدة في العقد الفريد ٧٥/٦ : « ان الرادفة كانـت لعتاب بن هرمي ثم لابنه قيس وذلك بخلاف روايته في النقائض ٦١/١ « ان الردافة كانت لعوف بـن عتـاب » .

(٦٢) ابو البقاء ١٣٥ أ .

(٦٣) المنزع : هو الثمام ينزع ويقتلع من اصله فتبرد به او طاب اللبن . انظر ابو عبيدة ، النقائض ٧/٢ . وكذلك ديوان جرير ، ط بيـروت ١٩٦٠ م ص٢٦٦ .

(٦٤) ابو عبيدة ، النقائض ١٦٥/٢ . وابن قتيبه ، المعارف ، ص ٦٠٨ . وابو البقاء ، ٢١٠ أ .

(٦٥) ديوان جرير ، بيروت ١٣٧٩ هـ – ١٩٦٠ م ، ص ٣٨٧ . وانظر شرح ديوان جرير ، ص ٤٣ .

(٦٦) ابن هشام ، السيره ، ٥٦٢/٢ ، والاصفهاني، الاغاني ١٤٧/٤ .

(٦٧) ن ٠ م .

(٦٨) ديوان جرير ص ٤١ ، وشرح ديوان جرير ص ٤٣ . ذات الصليب : يقصد بها حدراء زوجـة الفرزدق الشيبانية لان اجدادها كانوا نصارى . انظـر أيضا الاصفهاني الاغاني ٣٣٣/٩ .

(٦٩) المبرد ، الكامل ، ص ١٢٤٤ .

(٧٠) انظر قول جرير يرد على الفرزدق ، الاصفهاني ، الاغاني ٣٣٣/٩ .

(٧١) ابو البقاء ، ٢١ أ ، الفاسي ، شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام ، ١٤١/٢ . وابن حبيب ، المحبر ١٣٤ . والالوسي ، ١٢٣/١ ، ٣١١/١ وما بعدها . وكستر ص ٦٠ .

(٧٢) ابن هشام ، السيره ٥٦٠/٢ . وابن سعد ، الطبقات الكبرى ، بيروت ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ ، ٢٩٣/١ .

(٧٣) الاصفهاني ، الاغاني ، ١٠٥/٢ . وانظر الحربي، ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق ، المناسك ، تح . حمد الجاسر ، الرياض ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م ، ص ٥٩٣ .

(٧٤) انظر ابن حبيب ، المحبر ص ٣٠٤ . وابن قتيبه ، المعارف ص ٧٦ .

(٧٥) ابن قتيبه ، المعارف ، ٦٤٩ .

(٧٦) انظر تحديد المكان عند الحربي ، المناسك ص٥٩٣ وما بعدها . وانظر ايضا ياقوت معجم البلدان « طخفه » . والاصفهاني ، الحسن بن عبد الله ، بلاد العرب ، تح . حمد الجاسر وصالح احمد العلي ، الرياض ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م ص ٣٣٨ .

(٧٧) ابو عبيدة ، النقائض ٦١/١ وما بعدها . وقارن مع ابي البقاء ١٣٥ أ . وابن عبد ربه ، ٧٥/٦ . والبراجم هم خمسة من ابناء حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم دخلوا مع يربوع ودعوا بالبراجم وهم : عمرو ، والظليم وغالب ، وكلفه ، وقيس . سموا بذلك لان عددهم كان قليلا ، فقال لهم حارثة بن عامر بن عمرو بن حنظلة ، « ايتها القبائل التي قل عددها ، تعالوا فلنجتمع ، فلنكن كبراجم اليد » . ابن حزم ، الجمهرة ص ٢٢٢ . وانظر عن اشتراك البراجم في يوم طخفة مع يربوع ، ابن رشيق ، العمده ٢/ ٢٠١ .

(٧٨) اليعقوبي ، ابن واضح ، تاريخ ، تح . محمد صادق بحر العلوم ، النجف ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٥ م . ١٨٣/١ – ١٨٤ . وحمزة الاصفهاني ، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ، منشورات مكتبة الحياة – بيروت ، ص ٩٤ . وابن قتيبة ، المعارف . ص ٦٥١ . والطبري ٢١٣/٢ . وابن رشيق ٢٠١/٢ . وابن عبد ربه ٧٥/٦ . وابن سعيد الاندلسي ١/ ٤٤٩ . وابن الاثير ٣٩٦/٢ . وابن خلدون . تاريخ ، نشر بعناية علال الفاسي وعبد العزيز بن ادريس وعلق عليه الامير شكيب ارسلان . مصر ١٣٥٥ هـ – ١٩٣٦ م ، ٤٦/٢ . والالوسي ١٩/٢ . ورو تشتاين ٢٤٣ – ٢٤٤ .

(٧٩) انظر الجدول ، ملحق (١) .

(٨٠) روتشتاين ص ٢٤٦ .

(٨١) ابو عبيدة ، النقائض ٦١/١ . وابن عبد ربه ٦ /٧٥ ، والميداني مجمع الامثال ، تح . محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٣ . دار الفكر ١٩٧٢ ، ٤٣٣/٢ . وابن رشيق ، ٢٠١/٢ . وابن الاثير ٣٩٦/١ . ومحمد احمد جاد المولى ٩٤/١ .

(٨٢) روتشتاين ٢٥٢ وما بعدها . واولندر ص ١٠٤ وما بعدها .

(٨٣) انظر الاصفهاني ، الاغاني ١٠٠/٢١ ، والجوهري ، مختار الصحاح ، مادة « موه » . وروتشتاين ٢٥٣ .

(٨٤) نادمت : لازمت . آل عمرو : ال نصر . أنظر الاصفهاني ، الاغاني ٢٣/١٩ . وروتشتاين ، الترجمة العربية ٢٥٣ .

(٨٥) الاصفهاني ، الاغاني ٢٦/١ .

(٨٦) ن . م . ١١ / ١١٤ .

(٨٧) ديوان لبيد ، ط . دار صادر ـ بيروت ١٩٦٦ م ص ٧٠ .

(٨٨) ابن منظور « عبقر » : موضع بالبادية كثير الجن . يقال في المثل كانهم جن عبقر . وانظر ايضـا ياقوت ، معجم البلدان « عبقر » .

(٨٩) المرزوقي ، شرح ديوان الحماسه ، نشر احمد ا مين وعبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، القسم الاول ص ٢٤٥ .

(٩٠) انظر شرح ديوان جرير ، ص ٥٧٣ « عتيبة بن ا لحارث بن شهاب ، والمحل بن قدامه بن اسود بـن ابي الحمره ، وقعنب بن عتاب بن الحارث ، وا لحنتفان ابنا اوس بن اهاب او حنتف بن اسجف واخوه . واحد الردفين مالك بن نويره اليربـو عي والاخر من بني رياح بن يربوع . انظر المبـرد ، الكامل ١٢٤٤ . وابن منظور « ردف » .

(٩١) المبرد ، ن . م .

(٩٢) محمد جاد المولى ، ص ١٩١ « وهو يوم اعشاش وهو يوم المفالى » . انظر :حا : ١٠٢٠ .

(٩٣) ابو البقاء ١٣٥ ا .

(٩٤) اولندر ٦٣ .

(٩٥) حسن السندوبي ، ديوان امرىء القيس واخبا ر المراقسه ، ط٤ . مصر ١٩٥٩ م . ص ١٩٧ . وانظر الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٩ وما بعدها . والاكليل لنفس المؤلف ، تح . محمـد علـي الاكوع ، الرياض ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م ، ٢/ ٢٧ . وانظر ياقوت ، معجم البدان « دمون » .

(٩٦) يوم الكلاب الأول : لسلمه بن الحارث بن عمرو المقصور الكندي على أخيه شرحبيل ، والكلاب : اسم ماء بين الكوفة والبصرة . انظر محمد احمد جا د المولى ص ٤٦ .

(٩٧) ابو عبيده ، النقائض ١/ ١٦٣ .

(٩٨) الاصفهاني ، الاغاني ٩/ ٨٤ .

(٩٩) ابن حبيب ، المحبر ٣٧٠ .

(١٠٠) اولندر ٦٤ .

(١٠١) تاريخ ، ١/ ١٨٨ .

(١٠٢) ياقوت ، معجم البدان «قمر ذي كنده » . وا ولندر ٦٣ .

(١٠٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١/ ٢٦١ .

(١٠٤) A. Jamme, Sabaean Inscriptions, p. 372. Walter. W. Mullar: Eim Sabaiehe Gesandtschaft in Ktesiphon and selenkia, p. 163.

انظر منذر البكر ، لمحات من الصراع العربي ـ الفارسي قبل الاسلام ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد :

٢١ ، عام ١٩٨٢ م : ص ٩ ــ ١٦ .

(١٠٥) جواد علي ١٦٧/٣ .

(١٠٦) أخبار مكة ، نسخة مصورة عن الطبعة الهنـد ية في مدينة « غتنغة » ص ١٣٥ .

(١٠٧) ابن الأثير ٢٣٩/١ .

(١٠٨) ابن سعيد الاندلسي ، ص ١٠٢ . وأنظر ابي علي القالي ، الامالي ، بيروت ١٣٩٨ ــ ١٩٧٨ م ، ص ٧٤/١ . وابن سيده ، المخصص ، م ١ ك ٣ ص ١٣٥ .

(١٠٩) دائرة المعارف الاسلامية ، « بكر » .

(١١٠) ن . م . « تغلب » .

(١١١) انظر تحديد مواقع « النهى » و « كبات » عند ياقوت ، معجم البلدان ، وهما موقعان ذكرا في أيـام حرب البسوس . وانظر الاطرفجي ، رمزية ، قبيلة تغلب ، مجلة آداب الرافدين ، عدد ٩ ، جامعة بغداد ١٩٧٨ ص ١٥٥ .

(١١٢) المرجع السابق . تقول الاطرفجي في بحثها المشار اليه ان ايام ذي نواس حوالي ٣٨٠ م نقلا عـن دائرة المعارف الاسلامية ، ولعله حدث خطـا مطبعي لأن فترة ذي نواس انما كانت في مطلع القـرن السادس الميـلادي .

(١١٣) انظر كستر ص ٩ وما بعدها .

(١١٤) انظر الطبري ١٤٨/٢ .

(١١٥) الجاحظ ، البيان والتبييـن ، دار الفكـر للجميع ١٩٦٨ ، ص ١٧/١ .

(١١٦) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح ، محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ٤ . القاهرة ١٩٦٤ م ، ١ / ٢٤٢ .

(١١٧) ابن الجوزي ، مثير العزم الساكن في فضـا ئل البقاع والأماكن ، مخطوط في المكتبة الظاهريـة ، (ادب ٤٦) الكراس الخامس عشر . قارن مـع الافغاني ص ٢٨١ .

(١١٨) دائرة المعارف الاسلامية « تميم » و « بكر » و « تغلب » . والتكريتي تميم ــ ــ ص ٣٧ .

(١١٩) انظر الاصفهاني ، الاغاني ٤٨/١١ وما بعدها ، وابن نباته ، ص ١٥٢ .

(١٢٠) الاصفهاني ، الاغاني ، ١٦/ ٨٥ .

(١٢١) ابن عبد ربه ، ٤٥/٦ . وابن الأثير ١/ ٣٧٣ .
يوم العظالي : هو يوم الاياد وهو يوم اعشاش وكان لبني يربوع على بكر بن [redacted] بالحزن لبني يربوع . انظر ابن الاثير ٣٧٢/١ . ومحمد جاد المولي ١٩١/١ .

(١٢٢) انظر اولندر ، ١٠٩ .

(١٢٣) انظر حمزه الاصفهاني ، ص ٩٢ . اولندر ١١٣

(١٢٤) الطبري ٢/٩٥ – ٩٦ . وروايـة البكري في ا لمفضليات ص ٤٢٩ .
الطساسيج : النواحي ، ومفردها الطسوج . ابن منظور « طسج » .

(١٢٥) ابو عبيده ، النقائض ٢/١٥٦ – ١٥٧ .

(١٢٦) ابن حبيب ، المحبر ٣٦٩ – ٣٧٠ .

(١٢٧) ابن خلدون « رواية ابن الكلبي » ٢/٦٤ . والا صفهاني ، الاغاني ١٢/٢٠٩ ، ١٦/٣٠٨ وابو البقـاء ٥٦ أ . واولندر ص ١٤٠ .

(١٢٨) انظر اولندر ، ١٢٢ وما بعدها .

(١٢٩) انظر ابن حبيب ، المحبر ٣٧٠ . واولندر ١٥٠ .

(١٣٠) ابو عبيده ، النقائض ٢/١٥٩ . والاصفهاني ، الاغاني ١٢/٢١٢ .

(١٣١) ن . م .

(١٣٢) ن . م .

(١٣٣) ابن حبيب ، المحبر ٢٠٤ .

(١٣٤) ابن قتيبة ، المعارف ٧٥ . وابن دريـد ، الا شتقاق ٣٥٢ .

(١٣٥) انظر محمد احمد جاد المولى ورفاقه ١٤٢ وما بعدها .

(١٣٦) قارن فترة عبد الله بن صفوان بن صباح بن طر يف مع فترة جليله بن ثابت بن عبد العزي بن جلاس ، والاول من الوافدين على الرسول صلى الله عليه وسلم . انظر ابن حزم ، جمهرة الانساب ، ص ٢٠٦.

(١٣٧) البكري ١/٨٨ . وابن خلدون ٢/١٣٥ . وغيدا ء ٣٥ .

(١٣٨) E. I. (1) DABBA.

(١٣٩) ابن قتيبة ، المعارف ٧٥ . وابن حبيـب ، ا لمحبر ٢٣٤ . والثعالبي ، ثمار القلوب ١٢٦ .

(١٤٠) انظر أيام تميم . وأيام ضبه وأشهرها : يوم النسار ، والشقيقة ، وبزاخه ، ودارة ماسل والنقيمه محمد احمد جاد المولى ص ١٧٠ وما بعدها و ٣٤٤ وما بعدها .

(١٤١) انظر ابو عبيده ، النقائض ١/٢٢٠ ، ١/٢٢٤ ، ١/٢٢٥ . وشرح المفضليات ٣٦٤ وابـن حـزم ، جمهرة الانساب ص ٢٠٣ . وابن الاثير ١/٣٥٤ ، ١/٣٧٤ ، ١/٣٧٦ ، ١/٣٩٤ .

(١٤٢) ابو البقاء ١٤٠ ب .

(١٤٣) انظر شرح الحماسه للتبريزي ١/١٣ ، ١/٢١٦ ، ١/٢٢٣ ، ١/٢٢٥ ، ١/٢٢٧ ، ١/٣٦٩ ، ٢/٥٠ ، ٢/١٦٢ ، ٢/١٨٨ ، ٢/ ١٩٤ .

(١٤٤) E. I. (1) DABBA.

(١٤٥) الجاحظ ، البيان والتبيين ٩٢/١ . وابن نبا ته ص ٩٠ .

(١٤٦) غيداء ، الرده ص ٣٤ . و E. I. (1) DABBA.

(١٤٧) ابن هشام ٢١٢/١ . والكلاعي ، ابو الربيـــع سليمان بن سالم المشهور بالكلاعي ، الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء ، تح . هنري ماسه ، الجزائر ١٩٣٠ ، ٢٧٢/١ . كاسكل ، دائرة المعارف الاسلاميــة .

(١٤٨) الانباري ، المفضليات ، ط . لايل ص ١٤ ، ٤ ، ٣ . والمرزوقي ، شرح الحماسه ص ٣١ . وابن الكلبي عند المرزباني ، نور القبس ص ٢٥٨ . وابــن حبيب ، المنمق ١٤٣ ـ ١٤٦ .

(١٤٩) ابن هشام ، ٩٩/١ « حا : ٣ » . الالوسي ١/ ٢٣٤ .

(١٥٠) انظر تفاصيل هذه الحرب عند ابن هشام ١/ ١٨٤ وما بعدها . وابن الاثير ٣٥٨/١ وما بعدها وابن رشيق ٢١٨/٢ وما بعدها . ومحمد جاد المولى ص ٣٢٢ وما بعدها .

(١٥١) ابن حزم ، جمهرة الانساب ١٨٥ ، ٢٨٦ . والا صفهاني ، الاغاني ٥٧/٢٢ .

(١٥٢) انظر مصادر حرب الفجار حا : ١٤٩ من هــذا البحــث .

(١٥٣) ابو عبيدة ، النقائض ٩/٢ . وابن حبيب ، ا لمحبر ٣٦٨ ــ ٣٦٩ .

(١٥٤) يوم جبله : كان لعامر وعبس على تميم ومعها ذ بيان وكنده وأسد . محمد جاد المولى ٣٤٩ .

(١٥٥) يوم رحر حان : لعامر على تميم . ورخرحان ا سم جبل قرب عكاظ . ن . م . ٣٤٤ .

(١٥٦) يوم المروت : لتميم على عامر . ن . م . ٣٧٥ .

(١٥٧) ابو عبيده ، النقائض ط . ماريا نالينو ، روما ١٩٥٣ ، ١١٠/٢ . وابو البقاء ١٤٠ ب . وابن حــزم ٢٨٩ . وكاسكل ، جمهرة النسب ، ٢٨٥/٢ . و كستر ٢١ .

(١٥٨) انظر حروب تميم عند محمد جاد المولى ١٧٠ وما بعدها و ٣٤٤ وما بعدها .

(١٥٩) يشير الى ذلك أن هوازن حرمت قريش من عكاظ اثناء حروب الفجار ، ويكفي ان نتذكر قول عامــر بن مالك ملاعب الاسنة زعيم هوازن : « واللــه لا تنزل كنانة عكاظ ابدا » . محمد جاد المولى ٣٣٠ .

(١٦٠) انظر تفاصيل هذه الغزاة عند الواقدي ، المغا زي ، تح . مارسيدن جونز ص ٨٨٥ وما بعدها .

(١٦١) انظر حتي وزميليه ، تاريخ العرب المطول ، ط ٤ . دار الكشاف ١٩٦٥ ص ١١٦ .

(١٦٢) وهم اشراف كانت الملوك تقطعهم القطائع ، وهم قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ابن عبد الله ذي الجدين بن عمرو بن الحارث بن همام بن مره بن ذهل بن شيبان وكان كسرى اطعمه الأبله وثمانيــن قرية من قراها . ويزيد بن مسهر بن اصرم بن ثعلبه بن أسعد بن همام بن مره بن ذهل بن شيبان . والحارث بن وعله بن المجالد بن يثربي بن الزبان بن الحارث بن مالك بن ذهل بن ثعلبه بـن عكابــه . انظر ابن حبيب ، المحبر ٢٥٣ .

(١٦٣) اطلق هذا اللقب على عدد من زعماء القبائل ، وكان صاحب اللقب انما يضع في الغالب خرزات علـى رأسه ، انظر ابن الكلبي ، جمهـرة النسب ، الورقات : ٣٦٩ ، ٣٨٨ ، ٤١٧ « هـوذة ذو التاج » والمبرد ، الكامل ١/ ٣٧٠ ، ٧٣٠ . والطبري ٢/ ١٦٩ وابو البقاء ، ٢١ أ ، ٢٤ أ ، ٣٧ أ ، والثعالبي، ثمار القلوب ١٤٤ .

(١٦٤) وهذه الالقاب منحها البيزنطيون الـى زعمـاء الغساسنة وزعماء القبائل الموالية لهم . انظـر حتي ١/ ١٠٣ . وصالح احمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام ص ٥٧ .

